الاميركية والسوق المشتركة، من جهة، وبين الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية، من جهة أخرى» (**معاريف**، ١٦/٩/١٩٩٠).

وأكثر من ذلك، لقد ذكر غورباتشيوف، في حضور الوزيرين الاسرائيليين، اسماء أغنياء بمليارات الدولارات من اليهود، يجرون، منذ فترة، اتصالات مع السوفيات. وأعرب مودعي عن دهشته لأن السوفيات «يقوّمون [قدرة اسرائيل] أكثر من التقويم الذي ترى نفسها فيه» (**يديعوت احرونوت**، ١٦/٩/١٩٩٠).

وفي اعتقاد بعض المراقبين، ان المبادرة بدعوة الوزيرين الى موسكو تمّت بعد ان وضعت لغورباتشيوف صورة تشير الى امكانات كبيرة تملكها اسرائيل في «التأثير في الولايات المتحدة الاميركية، وفي رأس المال اليهودي في العالم» (**المصدر نفسه**). وليس ثمّة شك في ان انفتاح السوق السوفياتي أمام اسرائيل ورأس المال اليهودي سيفتح آفاقاً اقتصادية جديدة لنمو الاقتصاد الاسرائيلي. وحسب ما أوضحه عضو الكنيست الاسرائيلي، افرايم غور، فان زيادة الانتاج «القومي»، والتصدير، وفق الخطة الاقتصادية الجديدة، سوف تتحقق، فقط، اذا ما اقتحمت الصناعة الاسرائيلية اسواراً جديدة كانت مغلقة في وجهها حتى الآن. وأضاف غور، ان السوق السوفياتي «مهتم بالحصول على العلوم والتكنولوجيا المطوّرة، والتي تستطيع اسرائيل توفيرها له، سواء بواسطة البيع أم بواسطة التبادل التجاري، أم بكليهما معاً» (**هآرتس**، ١٧/٩/١٩٩٠).

وطالما ان السياسة هي تعبير أمين عن العلاقات الاقتصادية، فان هذا ما يتطلع اليه الاسرائيليون من خلال شبكة علاقاتهم المتطوّرة مع الاتحاد السوفياتي. ويدرك الاسرائيليون انه اذا كان التحوّل الاقتصادي في الاتحاد السوفياتي يحتاج الى وقت طويل قبل ان تتوضح اتجاهاته، فانهم يدعون، صراحة، الى «تركيز العلاقات الاسرائيلية ـ السوفياتية، في المرحلة الحالية، على المجال السياسي، والثقافي، والهجرة اليهودية» (**يديعوت احرونوت**، ١٧/٩/١٩٩٠).

وفوق ذلك كله، يدرك الاسرائيليون ان غورباتشيوف لا يزال هو الآخر يحافظ على ورقة العلاقات الدبلوماسية لتعويض محتمل لموافقة اسرائيل على عقد المؤتمر الدولي. ومع ذلك، ثمّة تقديرات اسرائيلية بأنه، تتبلور، منذ فترة، لدى الكرملين، آراء تدعو الى توسيع العلاقات العامّة، والعلمية، مع اسرائيل. والسوفيات، حسب المصادر الاسرائيلية، «لم يخفوا نواياهم في هذا المجال. ولذلك، فان المعلومات الشائعة، في موسكو، حول رفع مستوى المباحثات الى مستوى رفيع جداً، لا تخفي نوايا سياسية. فهي اشارة الى العرب بأن عليهم متابعة السير خلف موسكو لمنع اقترابها من اسرائيل. وبالمقابل، التوضيح لاسرائيل انه ليس من باب الصدفة ربط التعاون العلمي مع اتفاق تبادل الممثليات التجارية الدائمة بين موسكو وتل ـ أبيب؛ وان ربط ذلك بدعوة وزيري المالية والعلوم [الاسرائيليين] هو الطريق الذي تريد عليه موسكو حثّ الخطى الى اقامة علاقات مع اسرائيل» (موشي زاك، **معاريف**، ١٦/٩/١٩٩٠).

محمد عبد الرحمن